

قصص النساء في القرآن الكريم دراسة وعبر

مریم صدیقہ[☆] / الدكتور افتخار احمد خان^{☆☆}

Abstract:

"This article deals with the stories of women as discussed in the Holy Quran. The Holy Quran is the book of wisdom and guidance which relates number of stories such as stories of prophets. Similarly there are stories of women which embody great wisdom and advice for other. These stories help us to understand how a woman should execute her duties and responsibilities in everyday life and which precaution she should observe.

It is also mentioning that these women stories exemplify great literary style side by side these stories throw ample light on the status and importance of women in Islam. There are 21 stories of women mentioned in the Holy Quran, here we discussed some of the stories like that of Hazrat Aysha(RA), Hazrat Maryam (RA), Queen Bilqees, Hazrat Zainab (RA), story of the Egyptian king's wife and some others."

Keywords: States of Women in Quran, Limitations of Women, Hazrat Aysha (RA), Queen Bilqees.

القرآن العظيم هو معجزة بيانية خالدة التي لا تفنى عجائبه ودستور الخالق لإصلاح الخلق، وقانون السماء لنظام الأرض. القصة هي من أحسن طراز النشر، وعمل أدبي تصور حادثة من حوادث الحياة بأسلوب رقيق رشيق تنتهي إلى غاية معينة. والعرب من الأمم التي أخذت بنصيب من هذا الفن الجميل لا شك أن

☆ الباحثة والمدرسة ب دي بي ايس و سي ب فيصل آباد

☆☆ الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الكلية الحكومية

ب فيصل آباد

العرب كانوا يعلمون الاخبار الأولين وقصص التاريخ وكان النضر بن الحارث يقصّ قصص الفارس وأساطيرهم.^(۱)

ولما جاء الإسلام وانتشره ضوءه غير مجرى الحياة الأدبية والشعبية والقصة القرآنية هي عنصر حيوي وأشد تأثيراً وصلت إلينا سليماً.
قال الله سبحانه وتعالى:

”إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون“^(۲)

إن القصة القرآنية لا تضاهي قصة ما، كما نجد مساراً في المجال القصصي فالقصة للقصة أو لاستلذاذ الذهن أو لاجزاء الوقت بل القصة القرآنية تحمل غاية سعيدة أعلن القرآن الكريم:

”ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون“^(۳)

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه تبياناً لكل شيء، وتحيط المعاملات والعبادات، والعقيدة، محور البناء القصصي في العمل الأدبي لكن ما نجد في القصة القرآنية مثلها.
يقول الأديب محمد شديد:

”إن الأساس في القصة القرآنية هو الموضوع لا الشخصية ولا الأحداث“^(۴)

قد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب المبين قصص الانبياء والرسول والرجال الآخرين وهكذا ذكر الله سبحانه قصص النساء بالايجاز والاختصار يبلغ عددها حوالي إحدى وعشرين قصة من تلك القصص قصة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في سورة النور رقم الآية ۱۱. ۲۰ وقصة ربيعة الحمقاء في سورة النحل رقم الآية ۹۲. ۹۳ وقصة أم الجميل الحاقدة في سورة اللهب رقم الآية ۱. ۴ وقصة أم موسى في سورة القصص رقم الآية ۱۳ وقصة امرأة نوح في سورة التحريم رقم الآية ۱۰ وقصة امرأة العزيز في سورة يوسف رقم الآية ۲۳. ۳۲ و ۵۱. ۵۰ وقصة امرأة لوط في سورة التحريم رقم الآية ۱۰ وقصة مريم البتول في سورة آل عمران رقم الآية ۳۰. ۳۷ وفي سورة مريم رقم الآية ۱۶. ۳۴ وقصة بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل رقم الآية ۲۰. ۴۴ وقصة المرأة التي سمع الله قولها في سورة المجادلة رقم الآية ۱. ۴ وقصة زينب بنت جحش في سورة الاحزاب رقم الآية ۳۶. ۳۷ وقصة

ماریة القبطية فی سورة التحريم رقم الآیة ۱ وقصة زوجة موسى عليه السلام فی سورة قصص رقم الآیة ۲۶، وقصة امرأة فرعون فی سورة التحريم رقم الآیة ۱۱ وقصة ميمونة بنت الحارث فی سورة الاحزاب رقم الآیة ۵۰ وقصة مسيكة تائبة سورة النور رقم الآیة ۳۳ وقصة حواء أم البشر فی سورة البقرة رقم الآیة ۳۵. وقصة سارة زوجة إبراهيم عليه السلام فی سورة هود رقم الآیة ۷۲ وقصة أم كلثوم بنت عقبة فی سورة الممتحنة رقم الآیة ۱۰ وقصة كبيشة بنت معن فی سورة النساء رقم الآیة ۱۹ وقصة أم كحجة فی سورة النساء رقم الآیة ۱۱.

وفی هذا المقال الموجز نذكر وندرس ونعرف ببعض القصص التي تتعلق بالنساء لكي نعلم ما هو الغرض الأصيل والهدف المنشود والحكمة البالغة فيها ونستنبط منها النتائج والعبر. وفيما يلي نلقى ضوءاً على النتائج الهامة المستنبطة منها. نبدأ بذكر قصة مريم البتول .

قصة مريم البتول

عند ما حملت أم مريم فنذرت ما فی بطنها محرراً لخدمة الهيكل وكان فی ذلك الزمان يندرون الناس لبيت المقدس خداماً من أولادهم فلما وضعت حملها، فإذا هي أنثى فسّمت وليدتها (مريم) أي (العابدة) وأعازها الله من الشيطان الرجيم ثم لفتها فی الرداء، وحملتها إلى بيت المقدس تقدمتها للأحبار لخدمة الهيكل ورجعت إلى بيتها وكانت راضية برضاء ربّها.

أنتخب الله زكريا عليه السلام لكفالتها وكان زكريا عليه السلام يعرف إتقان الايمان لهذه الفتاة ويدرك مقدار طهارتها، وصدق لهجتها. ترعرعت مريم عليها السلام فی ظلال بيت المقدس على الطهارة والبعد عن الدنس ودامت على ذلك.

فياذن الله تعالى نفخ جبريل عليه السلام درعها، فحملت مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام فهي معجزة من معجزات قدرة الله سبحانه وتعالى. (۵) ويلى نذكر النتائج المستنبطة.

☆ ان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ويعمل ما يشاء

☆ تبين خوارق الله سبحانه وتعالى ” كمولد عيسى عليه السلام بدون الرجل و مولد آدم عليه

السلام بدون المرأة وولادة حواء عليها السلام بدون المرأة هذا الأمر

سهل عليه ويسر .

قصه كبيشة بنت معن

كان أهل المدينة في الجاهلية إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قرابته من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة، فصار أحق بها من نفسها ومن غيره .

فلما توفي أبو قيس بن الاسلب الأنصاري، وترك امرأة كبيشة بنت معن فطرح ابن له من غيرها يقال لها: حصن ثوبه عليها، فورث نكاحها ثم تركها، فلم يقربها والم يتفق عليها، يضارها لتفتدي منه بمالها. فاستكت إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ لها: اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله فأنزل الله الآية ١٩ في سورة النساء.^(٦) ويلى نذكر النتائج المستنبطة.

☆ كانت المرأة قبل الاسلام مسلوبة الحق، فقرر لها الإسلام حقوقاً في شئون الزواج، ونهى عن الاعتداء عليها.

☆ ليست المرأة متاع الوراثة، فلا يورثها بعد وفاة الزوج، نهي عن تقليد أهل الجاهلية، هم يرثون المرأة كما يرثون الاموال والامتعة.

قصه امرأة العزيز

عند ما ألقى يوسف عليه السلام في غيبت الحب ووصلت هنا القافلة فأرسلو واردهم فأدلى دلوه فوجد يوسف عليه السلام معه وفرحوا. قيل كان عزيز مصر وزوجته لم يرزقا أولاداً وهما اتخذه ولداً ويوسف جعل يسكن في جو القصر ومرّت السنوات .

وامرأة العزيز أحست أنها رغبت إلى يوسف عليه السلام وذات يوم دخلت في غرفته وقالت ليوسف هيت لك قال معاذ الله واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر لما رأت سيدها لدي الباب تقدمت الى زوجها باكية. ادخل يوسف في السجن على غير جريمة أتاها، انتهز يوسف هذه الفرصة ليعلم لهم دينه ويدعوهم إليه. بعد مدة طويلة عند ما خرج يوسف عليه السلام من السجن أعلنت امرأة العزيز أنا روّدته عن نفسه وإنه لمن الصادقين.^(٧) ويلى نذكر النتائج المستنبطة.

☆ استحباب الست على المسيء وكرهية إشاعة الذنوب بين الناس .

☆ فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان علي النفس .

☆ شرفِ امرأة العزیز بإقرارها بذنبها رفعها مقاما سامیا .

قصه الإفك

نزلت الآيات في سورة النور في شأن المرأة التي عاشت في البيت الذي يتنور بنور الإسلام أولاً ولم تسمع أذنهما صوت الكفر والشرك أبداً. هي عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها العتيقة بنت العتيق، حبيبة الحبيب ﷺ المبرأة من العيوب. ولما أراد ﷺ الخروج إلى بني المصطلق فأقرع بين أزواجه فخرج سهم عائشة رضي الله عنها فخرجت معه. عند ما فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنا من المدينة آذن بالرحيل آخر الليل فلما علمت عائشة رضي الله عنها بذلك خرجت من هودجها وابتعدت عن الجيش لقضاء شأنها وأقبلت إلى هودجها لم تجد العقد في رقبتها فعادت إلى المكان الذي جاءت به تبحث عنه حتى وجدته، وجاء القوم إلى الهودج وهم يظنون أنها بداخله فحملوه ووضعوه على البعير. عادت عائشة مسرعة فلم تجد القوم فجلست في مكانها فغلبت عليها النوم، فمرّ بها صفوان بن معطل السلمى فرأى إنساناً نائم فعرّفها حين رآها، فاسترجع، واستيقظت عائشة رضي الله عنها بصوت استرجاعه ثم نزل عن ناقته وقرب إليها الناقة فركبت وسار خلف الناقة بدون الكلام معها. رأى الناس تعود، ففرحوا ولكن كانت هنا قلوب تحمل الضغينة والحقد للإسلام ونبي الإسلام والمسلمين فنسجوا أقوال الباطل وافتروا الأفك والكذب على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. فبرأها الله بقوله المذكور في سورة النور. هكذا السيدة عائشة رضي الله عنها من المحنة بشهادة ربانية لبراءتها وطيبها... شهادة لا تمحوها الأيام ولا تبليها الأعوام. (٨) ويلى نذكر النتائج المستنبطة.

☆ قد يكون الابتلاء للمؤمنات المحصنات وذلك لرفع درجاتهن ونحوها.

☆ الإبتلاء قد يكون له خاتمة تجبر ما تتألم المبتلاء.

☆ عفة نساء النبي ﷺ حيث اختارهن الله تعالى لحبيبه وصفيه محمد ﷺ كما

قال الله تعالى: ﴿الطيبات للطيبين...﴾ النور: ٢٦

☆ قصة الإفك كانت لحماية عرض النساء جميعاً إلى يوم القيامة.

☆ هذه المحنة في أفضل امرأة درساً وعبر لكل امرأة بأنه ليس في الدنيا امرأة فوق

التهمة.

قصة مسيكة تائبة

یتعلق هذه القصة ب عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين وكانت له جارية تدعى معاذة وكان إذا نزل به ضعيف أرسلها إليه ليواقعها، إرادة الثواب منه، والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى ابوبكر الصديق رضى الله عنه فشكت إليه ذلك، فذكره أبوبكر رضى الله عنه للنبي ﷺ فأمره ﷺ بقبضها، فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرنا من محمد ﷺ؟ يغلبنا علي مملوكتنا! فأنزل الله فيهم هذا. (9) ويلى نذكر النتائج المستنبطة.

☆ نهي عن إكره الفتيات على البغاء إن إردن العفة.

☆ تطهير البيئة الاسلامية وأغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي.

قصة ملكة السبا

كان أبو بلقيس ملك أرض اليمن كلها ولم يكن له ولد لذا صارت بلقيس الملكة لأرض اليمن وبالعكس في مكان يبعد آلاف أميال عن اليمن وأهل سبأ بعث الله تعالى سليمان عليه السلام نبياً وهو النبي الذي سخر له الجن والانس والطير كان يعرف ما يتخاطب به الطيور. وهو القائد الحكيم ذات يوم جاء الهدهد بخبر عجيب لسليمان عليه السلام، فيخبره بأن في اليمن مملكة تقوم عليها امرأة أوتيت من كل شيء ملكاً وحضارة، قوة ومتاعاً ولها عرش عظيم فيه أنواع الزينة والجواهر. دهش سليمان عليه السلام لهذا الامر العجيب فكتب اليها رسالة بأن تؤمن بالله ورسوله. عند ما وجد بلقيس هذه الرسالة دهشت ففتحت على عجل ولم تجب عاجلة فجمعت رجال دولتها وأهل مشورتها وكل ذي شأن ونفوذ تستشيرهم في أمر هذه الرسالة فنظروا في الامر. أمرت بلقيس باتخاذ الهدايا، وبعثت بها الرجال من كرام القوم ومضت بالهدايا قافلة كبيرة، ووصلت إلى سليمان فأنكر سليمان عليه السلام لرئيس القافلة قائلاً: بأن ليست الدنيا من حاجتي وأعطاني الله ما لم يعط أحداً من العالمين، وأكرمني بالنبوة والحكمة، ارجع إلى صاحبك بما جنته من الهدايا. وعادت القافلة بلقيس إليها من عند سليمان وأخبروها بالأمر فقالت والله ما هذا بملك، وما لنا به من طاقة. فرحلت مع عدد كبير من قومها إلى سليمان عليه السلام حين وصلت بلقيس وقومها إلى سليمان، واستقبلهم أحسن استقبال عند ما نظرت بلقيس روعة لمملكة السلیمان أحست بأن الله سبحانه وتعالى الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء له ملك السموات والأرض. دخل نور الإيمان قلب بلقيس

وأعتقت الإسلام.^(۱۰) ویلی نذکر النتائج المستنبطة.

☆ بین حسن سياسة الملكة بلقيس وفطنتها وذكائها.

☆ عباد الرحمن لا يفرحون بمال الدنيا.

قصة أم كجة

كانت المرأة في الجاهلية مسلوقة الحق فانهم لم يكونوا يورثون النساء والأطفال قيل هي كانت أم كجة الأنصارية قد مات زوجها أوس بن ثابت الأنصاري وترك ميراثاً يستطيع أن يفي بحاجة زوجته وبنتيه. و لكن أخا له استولي على مالهم وحرّم منه بنتى أخيه وزوجته فشكت إلى النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ ارجعي وانظري ما يحدثه الله تعالى. فقضى الله سبحانه وتعالى فأنزل آية الموارث وجعله أساساً للموارث بين المسلمين إلي أن تقوم الساعة. وكانت أم كجة وبناتها أول من استفاد نظامه العادل الذي جعله الله سبحانه وتعالى أساساً لتوزيع التركة في الاسلام.^(۱۱) ویلی نذکر بعض النتائج المستنبطة.

☆ اعطاء المرأة حق الميراث سواء كانت زوجة أو أم أو بنت أو اخت صغيرة أو كبيرة.

☆ هذه أول وراثه التي قسمت في الإسلام للنساء.

☆ اثبات قدر النساء في المجتمع وبطلان الفكر الجاهلي في حقهن.

☆ جواز طلب الحق للنساء عن طريق الحكومة والعدالة.

قصة زينب بنت جحش

كانت هي ابنة عمه النبي ﷺ وزوجة لابن المتنبى للنبي ﷺ تزوجت بزيد بن حارثة بحكم النبي ﷺ لكن في طبيعتها التفاخر على زيد لشرفها شكها زيد رضى الله عنه إلى النبي ﷺ قائلاً: هي تعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها وتعصيني لأمرى وأريد أن أفارق صاحبتي.

فقضى الله ذلك أن يتزوج رسول الله ﷺ بزینب رضى الله عنها بعد طلاقها من زيد رضى الله عنه لقطع تحريم أزواج الأعداء. لما انقضت عدة زينب^ط تزوج بها سيدنا محمد ﷺ.^(۱۲) ویلی نذکر النتائج المستنبطة.

☆ طاعة الله ورسوله ﷺ شرط الايمان، ومعصية الله ورسوله ﷺ من الفسق والكفران.

- ☆ ابطال نظام الفوارق فی الحسب والنسب
- ☆ الحکمة فی أن سبب الزواجه ﷺ ایهاها لیس هو محبته ﷺ لها التي كانت سبباً فی طلاق زید لها، كما زعموا.
- ☆ إن هذا الزواج كان أمراً إلهياً، ولم یکن هوی بشریاً.
- ☆ قطع تحريم أزواج الادعیاء.
- ☆ توضیح العلاقة بین رسول الله ﷺ والمؤمنین كافة.
- كانت العرب فی الجاهلیة یعطون الدعی جميع الحقوق الابن ویجرونها علیه وهی عقیده فی الجاهلیة قبل الاسلام والنبی ﷺ أول من هدم الاعمال الفاسدة وأبطل آثار التبنی.
- وأخيراً نذكر الاهداف والاغراض والعبر لجميع القصص.
- ☆ ان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ويعمل ما يشاء
- ☆ كراهية إشاعة الذنوب بین الناس
- ☆ كانت المرأة قبل الاسلام مسلوبة الحق، فقرر لها الإسلام حقوقاً لها
- ☆ تطهير البيئة الاسلامیة وأغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسی.
- ☆ نهی عن إكره الفتيات على البغاء إن إردن العفة.
- ☆ قل الحق ولو على نفسك
- ☆ عباد الرحمن لا یفرحون بمال الدنيا.
- ☆ اثبات قدر النساء فی المجتمع وبطلان الفكر الجاهلی فی حقهن.
- ☆ جواز طلب الحق للنساء عن طریق الحکومة والعدالة.
- ☆ طاعة الله ورسوله ﷺ شرط الايمان، ومعصية الله ورسوله ﷺ من الفسق والكفران.
- ☆ قطع تحريم أزواج الادعیاء.

الهوامش والمصادر

۱. دراسات فی الأدب العربی الحديث ومدارسه، د/محمد عبدالمنعم الخفاجی، مكتبة القاهرة ۲/۲۳۷
۲. سورة الحجر، آية ۹
۳. سورة يوسف، آية ۱۱۱

۴. منہج القصّة فی القرآن لمحمد شدید، دار عکاظ، جدہ: الطبعة الأولى ۱۹۸۳م، ص ۶۴
۵. انظر للمزید، تفسیر القرطبی، أبو عبد اللہ محمد بن أحمد القرطبی، دار احیاء التراث العربی بیروت، ۱۹۶۶م، ۱/۱۰۳.۹۰، فی ظلال القرآن، سید قطب شہید، ۲۳۰۵.۲۳۰۹، ۲۳۰۵، نہایۃ الأرب فی فنون الأدب، شہاب الدین أحمد بن عبد الوہاب النویری، دارالکتب العلمیة، بیروت . لبنان، الطبعة الأولى ۲۰۰۴م، ۱۵۶/۱۴ و غیرہا
۶. انظر للمزید، التفسیر المنیر فی العقیدة والمنہج ۳۰۲.۳۰۰/۴، وتفسیر النسفی، امام عبد اللہ بن أحمد بن محمود النسفی، دارالکتب العربی بیروت . لبنان، ۱۹۸۲م، ۲۱۷/۱، وروح المعانی، ۲۴۱/۳. ۲۴۳ و غیرہا
۷. انظر للمزید، قصص الأنبياء، عبد الوہاب النجار، مطبعة مصر، ۱۹۵۶م، ص ۱۲۹.۱۲۵، وقصص القرآن، محمد جاد المولی وأصحابہ، مكتبة دارالتراث بالقاهرة، ط ۲، ۱۹۸۴م، ص ۱۱۰.۹۰، وتفسیر الكبير ۱۲۹.۱۱۳/۱ و غیرہا
۸. انظر للمزید، تراجم سيدات بيت النبوة، ص ۲۸۹.۲۸۳، وتاريخ الأمم والملوك ۲۶۲/۲. ۲۷۰ والسيرة النبوية ۳/۳۰۴.۳۱۰، الصحيح للبخارى كتاب المغازى باب ما جاء فى قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ...﴾ و غیرہا.
۹. فى ظلال القرآن، سید قطب شہید، ۲۵۱۶/۴. ۲۵۱۷ و تفسیر البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبى الحیان، دارالکتب العلمیة، بیروت، لبنان: الطبعة الأولى، ۲۰۰۱، ۴۱۶/۶. ۴۱۷
۱۰. انظر للمزید، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، ط. ۱۹۴۸م ۲۱/۲۴۹.۴۰۲، فتح القدير، محمد بن على الشوكاني، دارالعلمی، بیروت، ۱۳۵/۴، البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف بیروت . لبنان، ط ۱، ۱۹۷۶م ۱۸/۲. ۲۶ و غیرہا
۱۱. انظر للمزید، موسوعة حياة الصحابيّات، ص ۱۸۲.۱۸۰، تفسیر القرطبی ۵/۵۶.۵۶، تفسیر القرآن العظيم، ابن كثير، دارعالم الكتب الرياض، الطبعة الثانية ۱۹۹۷م، ۱/۵۵۶.۵۶۳ و غیرہا.
۱۲. انظر للمزید، أزواج النبي ﷺ، د/موسى شاهين لاشين، مكتبة المعارف الرياض، ط ۱، ۱۹۸۷م، ص ۱۲۹.۱۰۹، أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ۶/۵۸۳.۵۸۰، تفسیر القرآن العظيم ۳/۶۰۲.۶۰۷ و غیرہا